الفصل الثالث

الواقعية النقدية

إن الواقعية النقدية اهتمت بالنثر، وخاصة الرواية والمسرحية والقصة القصيرة. وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى أن النثر ألصق بالحياة الاجتماعية وقضاياها من الشعر، تلك الحياة التي اتخذتها الواقعية ميداناً خصباً لها.

ونستطيع أن نجمل أهم ميزات الواقعية النقدية فيما يلي:

١) تمتاز بالنزعة التشاؤمية في رؤية الحياة والبشر المعاصرين. فالواقعيون الذين يمثلون هذا المذهب يصدرون في آرائهم عن فلسفة سوداوية إلى حد بعيد. إن الإنسان بالنسبة إليهم ذئب ضار لأخيه الإنسان، أما ما يبدو عليه أحياناً من وداعة، وما يتصف به من نبل وأخلاق سامية فقشور ظاهري لا غير، وبريق خادع كالسراب؛ أي أن الشجاعة وعدم المبالاة بالموت إلى حد التهور، تعد في رأيهم يأساً وهروباً من الحياة، و«الكرم في حقيقته أثرة تأخذ مظهر المباهاة، والمجد والخلود تكالب على الحياة وإيهام للنفس بدوامها واستمرارها، وهكذا الأمر في كافة القيم المثالية»[١].

وقد انعكست هذه النزعة التشاؤمية في كتابات ممثلي مذهب الواقعية النقدية التي تعج بالبخل والخسة، والنفاق والخداع، والوصولية، والقسوة؛ ففي رواية «الأب غوريو» نجد «بالزاك» يعلن على لسان اللص العتيد «فوتران» أن الإنسان فاسد بالطبيعة، شرير بالفطرة، وبهذا فإن أعمال المصلحين لن تفعل شيئاً ما دام الإنسان هو هو، سواء كان في أعلى السلم، أو في أسفله»[٢]، وينصح «فوتران» الشاب الطموح «راستنياك» بأن يعلو على عامة الشعب الذين